فيه ، عن غير قصد طبعا ، الدكتور مسعود ضاهـــر « قراءة في نصوص فيليب حتي ، السفير ١٥ و ١٢ نيسان ٧٩ » · وهذا بالذات ايضا ما اهاب بكاتب هـذه السطور لان يدعم ابو مصلح في عمله ، وان يوجه العتب الاخوي للصديق مسعود ضاهر ·

لذلك عدت الى ما كنت قد نقدته من مؤلفات الدكتور حتي ، في جولة سابقة ، امتدت مـــا بين ١٩٦٢ و ١٩٧٢ فـــأقول : ان مـــن يطالـــع « لبنان في التاريخ » يتفحص وتقص ، لا يلبث ان يشعر بشيء من خيبة الامل ، حينما يلمس بين سطوره روحا عامـة لـــم نتعودها من قبل وخاصة حينما نتبين اولا ، عدم تقديره فضل العرب بتخليص البلاد واهلها من ظلم كانوا فيه ايام الحكم البيزنطي ، وثانيا ، الحط من شأن الدور الحضاري الذي قاموا به ، هذا ، فضلا عن متناقضات ومغالطات ، زل بها قلمه ، فشوهت الكثير مما كنا نحب ان نحافظ عليه من الاعتراف للفضل له ، والتقدير لما اتصفت به مؤلفاتـه السابقة من تجرد ، وموضوعية ، وعلم صحيح ، وتحر للحقيقة وثيق ·

ودونك الآن بعض ما جاء له من المغالطات في كتابـه ، « لبنان في التاريخ » ، مـــن ذلك ، مثلا خلطه بين « فينيقية » و « لبنان الكبير » بمدلوليهما الاصليين ، اذ ان الحقيقة المقررة لدى المؤرخين ، ان « فينيقية » كانت تشتمل السهل الساحلي ، الممتد على طـول الساحل الشرقي من البحر الابيض المتوسط، بدءا منااللاذقية شمالا، وانتهاء بحيفا جنوبا، واما « لبناننا » الحاضر ، بما فيه من « دولة حرة ذات سيادة » ، فيضم من فينيقية الجزء الاوسط دون جزئيها الاخرين ، مع جبل لبنان ، وسهل البقاع ، وجبل عامل ، وسهـــول عكار ، بينما كان « لبنان الصغير » منذ ١٨٦١ حتى ١٩١٥ ، ينعم بشيء من الاستقلال الاداري لا غير ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان « لبنان » اليوم بمحتـواه الوطـن والدولة ، « لم يظفره بالاستقلال ، قبل عام ١٩٤٣ · ولم يستكمل اسباب السيادة، الا في العام التالي لتلك السنة» ، هذا ما قرره الكاتب الكبير والسياسي المعروف ، المرحوم اميل الخوري في مقدمته للجزء الاول من كتاب « حقائـــق لبنانية » لصاحبه الرئيس بشارة خليل الخوري الراحل ·

ومن تلك المغالطات ما جاء له في صفحة ٢٩٨ ، حيث يقول : « يحيط بتاريخ لبنان ، في القرون الاربعة والنصف الاولى ، التي تلت الفتح العربي ، حجب كثيفة ، فاننا نجهل تاريخ الحقبة ، التي تقع بين الفتح العربي ، ومقدم الصليبيين ، جهلا ، يكاد يكـــون تاما » ! هـ ·

قلت : وفي هـــذا القول ، آية تنكره للعرب وتاريخهم ، اذ تناسى فيه ان العروبة قـــد تمثلت سورية بأجمعها بما فيها « جبل لبنان » ، حتى غدت تعرف بالديار الشاميـــة ، ودونك ما جاء للدكتور نبيه فارس بهذا الصدد عام ١٩٦٠ ، في مجلة « الابحاث » عـدد حزيران · اذ يقول : « فمؤرخو دولة الاتابكة الزنكيين ، والدولة الايوبية فمورثتها دولة المماليك ، قلما تعرضوا لشؤون لبنان « الجبل » الداخلية ، لان اهميته كانت عسكريـة اكثر منها سياسية » اهـ ، وهذا بالطبع يصدق عليه في العهود السابقة لقيام تلكم الدول الثلاث ، المشار اليها ·

ثـــم ان الدكتور حتي يعود ليقول مستدركا·، غير اننـا نقدر ان جزءا مـن الجموع العربية المتدفقة الى الهلال الخصيب ، اثر الفتوحات ، قد تابع تقدمه الى سواحل لبنان، لا الى جباله (كذا)، (وهذا يثبت القصد من ملحمة المؤلف)، واحتلوا المساكن المهجورة، التي كان يقطنها البيزنطيون واعوانهم ، او مساكن الذين ارغموا (؟!) على الفرار اثناء